بحوث في الأدب المقارن (فصليّة علميّة – محكّمة)
كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة رازي، كرمانشاه
السّنة السّابعة، العدد ٢٨، شتاء ١٣٩٦ هـ. ش/ ١٤٣٩ هـ. ق/ ٢٠١٨ م، صص ١٠٣–١١٨

البنية الروائية المشتركة بين روايتي «موسم الهجرة إلى الشمال» و«قرباني باد موافق»[١]

عبدالباسط عرب يوسف‌آبادی[٢]

أستاذ مساعد في اللغة العربية وآدابها بجامعة زابل، إيران

فائزه عرب يوسف‌آبادی[٣]

أستاذة مساعدة في اللغة الفارسية وآدابها بجامعة زابل، إيران

الملخّص

تُعدّ الرواية سرداً نثرياً طويلاً يصف شخصيات تختلف انفعالاتها وصفاتها وتحكي أحداثاً على شكل قصة متسلسلة. تُعتبر روايتا «موسم الهجرة إلى الشمال» للطيب صالح (١٩٢٩–٢٠٠٩) الروائي السوداني و «قربانی باد موافق» (ضحية الريح المواتية) لمحمد طلوعي (١٩٧٩) الروائي الإيراني أكثر تشابهاً في البنية الروائية، بحيث يتناول الروائيان إلى بيان الأحداث والتطورات المرتبطة بمرحلة وصول الأنشطة السياسية للحزب الماركسي في الشرق إلى ذروتها وذلك عبر بنية سردية مشتركة. وبناءً على هذا جاءت الدراسة معتمدةً على المنهج الوصفي–التحليلي للبحث عن البنية الروائية المشتركة للروايتين، وهي ثمرة الحبكة المشتركة لهما، وذلك بهدف دراسة مقارنة لبنية الروايتين. تدلّ النتائج على أنّ الروائيين اختارا ثيمات مشتركة إلى حدّما ومستقاة من القضايا السياسية، ومواجهة الشرق والغرب، وقضية الحب. كما اختارا بداية متشابهة للقصة، وذلك عن طريق عرض شخصيتين رئيسيتين عاشتا في الغرب مدةً متأثّرتين بالثقافة الغربية وكانت نهايتهما أن أصيبتا بمرض شيزوفرينيا وانتحرتا غرقاً في الماء. والروايتان متشابهتان من ناحية الحبكة، إذ يلجأ كاتباهما أكثر من مرّة إلى بناء الحبكة بناءً تعليلياً مكوّناً من مجموعة أحداث متشابهة لتعلّل ارتباط الأحداث بعضها ببعض، وسيرها نحو النهاية.

الكلمات الدّليليّة: «موسم الهجرة إلى الشمال»، «قربانی باد موافق»، البنية الروائية، الطيب صالح، محمد طلوعي.

---

١. تاريخ الوصول:١٤٣٨/٧/٢١ تاريخ القبول:١٤٣٩/٦/٢

٢. العنوان الإلكتروني للكاتب المسئول:arabighalam@uoz.ac.ir

٣. العنوان الإلكتروني:famoarab@ uoz.ac.ir

١. المقدّمة

١-١. إشكاليّة البحث

يعدّ الأدب المقارن فلسفة أدبية «ينحدر من ظاهرة أدبية يمكن اعتبارها ظاهرة شمولية لاتخضع للكفاءة الثقافية المعهودة.» (جوست، ٢٠٠٩: ٤٩) والغاية منه تقريب الثقافات المتشعبة في أصقاع العالم؛ فيهدف إلى «دراسة الأدب خارج الحدود الإقليمية المحددة والكشف عن العلاقة القائمة بين الأدب وغيره من الحقول العلمية البشرية.» (ريمارك، ١٩٦١: ١) تكشف الدراسات الأدبية المقارنة عن «مدى تأثر الشعوب عن الآداب الأجنبية في مختلف حقول الأدب وأجناسها، وتجسيد صورة شعب في أدب شعب آخر.» (نظريمنظم، ٢٠١٠: ٢٢٥) تُعد الدراسات المتداخلة[1] في الحقول الأكاديمية من المناهج الحديثة في البحوث الأدبية، فالهدف الرئيسي من إجراء هذه الدراسات هو «إيجاد منهج للتدقيق في الأعمال الأدبية وذلك عن طريق الإفادة من بقية العلوم.» (آلدريج، ١٩٦٩: ٥)

إن للأدبين العربي والفارسي أواصرَ متينةً على مدى التاريخ وذلك بسبب العلاقات التي دارت بين حضارتيهما. وقد توافرت التشابهات بينهما في العصر الراهن من خلال الفنون الجديدة، منها فن الرواية التي تُعدّ من أبرز الأشكال السردية التي ظهرت في الساحة الأدبية، وذلك لاتصالها بالواقع المعيش. وكما هو معروف أن الرواية «معتمدة على عناصر السّرد الكاملة من الحوار الطويل، والصراع المتأزّم الذي يدور بين شخصياتها، والوصف المتقن للأماكن، والأحداث المحبوكة.» (حلايقة: ٢٠١٤/٩/٢٥)، وبما أن الأدب المقارن هو ذلك النوع من الدراسات الأدبية التي «يتمثل جوهرها في إجراء المقارنات بين آداب قومية مختلفة.» (عبود، ١٩٩٩: ١)؛ فالمقارنة بين هذ الفن في الأدبين العربي والفارسي تُعدّ من الدراسات الحديثة التي لها دورٌ بارز في النقد الأدبي.

١-٢. الضّرورة والأهميّة والهدف

من العوامل التي أدّت إلى اشتراك موحَّد بين فن الرواية العربية والفارسية المعاصرة احتذاؤهما بأساليب الرواية الغربية، والتي إلى جانب بعض الثيمات المشتركة التي لها جذور ضاربة في تاريخ العرب وإيرانَ وثقافتهم، تفضي إلى إيجاد وحدة بينهم. وهذه الدراسة تتناول مقارنة بين البنية السردية لروايتي «موسم الهجرة إلى الشمال» للطيب صالح (١) و«قربانى باد موافق» لمحمد طلوعي (٢)، وذلك بهدف تحصيل المعرفة على المشابهات الرئيسة للأدب القصصي الفارسي والعربي.

«موسم الهجرة إلى الشمال» من الروايات العربية المعاصرة التي اعتبرتها أكاديميةُ الأدب في دمشق أهم رواية عربية في القرن العشرين. و«قربانى باد موافق» من روايات الأدب الفارسي المعاصر والتي نجحت في إحراز جائزة رواية العام الفارسية. المؤشرات الهامة التي تثبت تقارب الروايتين وضرورة إجراء هذا البحث هو المشابهة بين العملين من ناحية أسلوب البدء بالقصة، والتشابه

1. Interdisciplinary

بين إبداع الروائيينِ في تجسيد أفكار شخوصهما والتنقيب عن الكوامن النفسية، خاصة أن كل شخصية وحدها تمثل شريحة خاصة من الشرائح المشتبكة مع هويتها والآخر. فإن وجود مثل هذه التشابهات بين الروايتينِ من جهة وافتقاد الدراسات البنيوية التي تتناولهما بالدراسة المقارنة من جهة أخرى، جعل باحثي هذه الورقة أن ينجزوا دراسة مقارنة لبنية «موسم الهجرة إلى الشمال» و«قربانی باد موافق».

١-٣. أسئلة البحث

يرمي البحث إلى الجواب عن الأسئلة التالية:

١. ما هي مكوّنات القصة المشتركة في «موسم الهجرة إلى الشمال» و«قربانی باد موافق»؟

٢. ما هي أهمّ الثيمات السائدة في كلتي الرّوايتين؟

٣. كيف استخدم الروائيّون عناصر الرواية للوصل إلى فكرتهم الرّئيسة؟

١-٤. خلفيّة البحث

أخضعت مجموعة من الباحثين روايتي «موسم الهجرة إلى الشمال» و«قربانی باد موافق» للبحث والدراسة من مختلف الزوايا؛ ولكنهم لم‌يتطرقوا إلى دراسة بنية السرد للروايتينِ في بحث مقارن.

وفيما يلي نذكر بعض الدراسات التي بحثت عن «موسم الهجرة إلى الشمال»: محيي الدين صبحي (١٩٧٣) في «موسم الهجرة إلى الشمال بين عطيل وموسو»، فقام الباحث بدراسة التلاقي بين عطيل لشكسبير وموسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح وأشار إلى أنهما كُتِبَا في إطار الصراع الحضاري بين الأنا والآخر؛ ومحمد هيبي (٢٠١٠) في مقال تحت عنوان «شخصية الآخر في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح»، لقد بحث عن قضايا الهوية والعلاقة بالآخر ومكانة المرأة في هذه الرواية، وأشار إلى أن صالح أظهر عبقريةً فائقة في فهم الأنا في مفهومها الفردي وفي مفهومها الجمعي/نحن مقابل الآخر/هو؛ ومريم أكبري موسى‌آبادي و محمد خاقاني (٢٠١٢) «دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال»، تطرّق الباحثانِ إلى الأمكنة التي وصفت في هذه الرواية بوصفها امتداداً لهوية الإنسان وانتمائه وأبانا عن الدلالة الإيدئولوجية للمكان الروائي؛ ورضا ناظميان ومريم شكوهي‌نيا (٢٠١٣) في مقال عنوانه «تجليات مابعد الاستعمار في روايتي موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح وسووشون لسيمين دانشور»، تطرَّق الباحثان إلى تبعات الاستعمار في السودان وإيران الواردة في الروايتي؛ ومنها مجيد محمدى وخليل بروينى (٢٠١٣) في دراسة تحمل عنوان «تقابل المكان ودلالاته المعنائية في رواية موسم الهجرة إلى الشمال»، إذ تطرّقا إلى مسألة تناقض الأمكنة بهدف إيصال مفهوم التباين بين عالم الشرق والغرب في هذه الرواية؛ وملكة خنيفر وعلي‌أكبر أحمدي (٢٠١٥) في رسالة ماجستير جاءت تحت عنوان «السرد في قصص الطيب صالح وفقا للمنهج مابعدالاستعماري»، بحيث بحثا عن سمات السرد مابعد الكولونيالية في قصص الطيب صالح الذي أراد أن يعكس صوت شعبه إلى أنحاء العالم؛ ومنها

عبدالقادر شريف (٢٠١٦) في «ثنائية الرجولة والأنوثة في رواية موسم الهجرة إلى الشمال»، إذ كشف عن تجنيس العلاقات الحضارية بين الغرب/الأنثى والشرق/الرجل، حيث أصبح الجنس مشروعَ انتقام وعامل هدم للوجود والفناء.

وأما الدراسات المرتبطة برواية «قربانى باد موافق» فهي كما يلي: فرزانة دوستي (٢٠٠٨) في مقال تحت عنوان «تكثّر، تزايد، تكرر سه عنصر ستيز مخاطب و كاتب در رمان قربانى باد موافق» (التكثر، التزايد، والتكرار ثلاثة عناصر لصراع المخاطب والكاتب في رواية قربانى باد موافق)، إذ كشفت الباحثة عن العوامل التي تقيم عائقاً بين المخاطب والكاتب لتبيين إشكالية المواطنة والهوية، وهي التكثر، والتزايد والتكرار؛ ونرگس مقدسيان (٢٠٠٩) في مقال جاء بعنوان «زير صفر: بررسى رمان قربانى باد موافق» (وراء الصفر: قراءة لرواية قربانى باد موافق)، حيث أكدت الباحثة إلى أن هذه الرواية بوصفها رواية حديثة، ولكن قابلة لأن تستثير كمّاً هائلا من التحليلات والقراءات الانطباعية والدراسات والنصوص السابرة المتفحصة والأسئلة التي تدور بخطابها وصوت الراوي وثيماتها الرئيسة؛ ومنها حسين فدَوي (٢٠١٠) في مقال تحت عنوان «واقعيت عينى يا ذهنيت واقعى: نگاهى به رمان قربانى باد موافق» (الواقع العيني أو الفكر الواقعي: قراءة لرواية قربانى باد موافق)، أشار إلى أن هذه الرواية لغناها الموضوعاتي والدلالي والسياسي والفني تهدف إلى إثارة الالتباس لدى القارئ وتأجيج نار الصراع إلى الدرجة التي تنتقل فيها عدوى القلق وافتقاد الأجوبة إلى داخل شخوصها، فتبدو الشخوص شديدة التوتر ويبدو هذا التوتر جليا من خلال استعراض أحداث حياتها؛ ومنها زهرا شكاري (٢٠١٤) في رسالتها الجامعية التي جاءت بعنوان «بررسى تطبيقى عنصر حادثه در سه رمان معاصر فارسى: آفتاب‌پرست، پروانه‌اى روى شانه و قربانى باد موافق» (الدراسة المقارنة لعنصر الحادثة في ثلاث روايات فارسية معاصرة: الحرباء الظريفة، فراشة فوق الكتف وقربانى باد موافق)، وتوصلت إلى أنه يُعتبر عنصر الحادثة في هذه الروايات أكثرَ العناصر تجذراً، إذ يتسبب في حركة السرد باتجاه الأمام والعمق كما يعطيها المعنى أيضاً.

نظراً إلى الدراسات السابقة يتّضح أنه لم‌ينجر أحد من الباحثين الفرس والعرب إلى إجراء دراسة مقارنة لهاتين الروايتين، ممّا يصاعد من ضرورة القيام بهذا الأمر؛ لذلك يمكن القول أن هذه المقالة هي أول دراسة تتناول الدراسة المقارنة للروايتين.

١-٥. منهجيّة البحث والإطار النّظريّ

للإجابة عن التّساؤلات وللوصول إلى النّتيجة استخدمنا المنهج الوصفي- التحليليّ لما يقوم به من التّقويم والتحليل لروايتي «موسم الهجرة إلى الشمال» و«قربانى باد موافق» كما يتّبع البحث المنهج الأمريكي للأدب المقارن وهو المنهج الذي يرى ضرورةً أن يدرس الأدب المقارن كلّه من منظور عالمي، ومن خلال الوعي بوحدة التّجارب الأدبيّة والعمليّات الخلاقة، دراسة مستقلةً عن الحدود اللغويّة العنصريّة والسياسيّة، حيث يتعلّق الأمر بدارسة الأعمال الأدبية من وجهة نظر دولية (علوش، ١٩٨٧: ٩٤). ولذلك فقد ارتأينا أن نقدّم نماذج من عناصر الروايتين وثيماتها ونوضّح مواقع الاشتراك بينهما.

٢. البحث والتحليل

٢–١. نبذة عن الروايتينِ

٢–١–١.موسم الهجرة إلى الشمال: تبدأ الرواية بعودة الراوي –لا اسم له في الرواية– من لندن، بعد غيبةٍ امتدت سبع سنوات. يلفت نظرَه من بين المستقبلين وجهٌ لميعرفه من قبل، وهو مصطفى سعيد الذي أثار فضولَ الراوي منذ البداية. منذئذٍ بدأت علاقة الرواي به، فيحكي للراوي حكايته التي تبدأ من نشأته يتيماً ودراسته مستقلاً، فنقلَه معلموه الإنجليز إلى القاهرة ومنها إلى لندن، مواصلاً تفوّقَه حتى أصبح محاضراً في إحدى الجامعات البريطانية. وفي لندن بدأت مأساة حياته أن يجري خلف الإنجليزيات، فيصاحبهن ويخدعهن ويقتلهن، فسُجن سبع سنوات وعاد بعدها إلى السودان، وتزوّج من أهل قرية الراوي. وفي ليلة من الليالي يسلم مصطفى نفسه لمياه النيل. وحين تصل هذه الأخبار إلى الرواي لايجد ما يغرق أحزانه وثورته إلا النهر، وتوشك مأساة مصطفى أن تتكرر، لكنه في آخر وقت يستعيد نفسه ويقرر الحياة ويطفو على سطح الماء.

٢–١–٢. قربانى باد موافق: تبدأ الرواية بعودة ابنصمصام من الخدمة الإلزامية واقترانه بمينا حبيبة منوتشهر محتشم/ الشخصية الرئيسية للقصة. تعرّف منوتشهر بعد الهزيمة التي تكبّدها في هذا النزال العاطفي إلى طبيب يُدعى أندره، يشبهه من نواح عدة. وفي غمرة تواجد الحلفاء والروس في مدينة رشت أصبح عضواً في حزب «توده» الشيوعي. وفي هذه الأثناء أصيب بهزيمة عاطفية أخرى على يد امرأة غربية. اضطر منوتشهر بعد انقلاب ١٩٥٣م للهجرة إلى ألمانيا، وهناك باعتباره شيوعياً فارّاً من إيران حُظِيَ بحماية الحزب وعمل في مهنة مُنتج سينمائي. ذكريات منوتشهر الماضية المؤلمة وسماعه لخبر انتحار حبيبته مينا دفعه في الأربعين من عمره أن يقوم بالانتحار، وذلك وبسبب الاضطرابات النفسيةلإ فوجدت الشرطة الألمانية جثمانه في بحيرة «زتكين بارك» مُكَبَّلَةً قدماه بأثقال حديدية، كما وجدت معه رسالة اعتراف كتبها منوتشهر للدكتور أندره.

٢–٢. بنية الروايتين

إن البنية نظام مُتّسق «تحدد كل أجزائه بمقتضى رابطة تماسك، تجعل من اللغة مجموعة منتظمة من الوحدات أو العلاقات، ويحدد بعضها بعضا على سبيل التبادل.» (شحيد، ١٩٨٦: ٦) والرواية لها بنية خاصة من الأصول القصصية التي «تشكل من مكونات من قبيل الشخصية، الحدث، الحبكة، الفضاء وغيرها، ولها بالنسبة إلى بعضها وبالنسبة إلى بنية السرد انسجام وتناغم متقابل.» (Allan Powell, 1990: 37). ولما كان العمل الروائي يتكون من العناصر نفسها، وانطلاقاً من أن التشابهات السردية بين الروايتينِ متعلقة بالبنية السردية، لذلك سنحاول هنا دراسة بعضٍ من تلك العناصر المتشابهة في الروايتين واكتشاف مدى تماسكها؛ وقدلخّصناها في الموضوع، وأسلوب البدء، والحبكة، والشخصية.

٢–٢–١. الموضوع والثيمة

في محاولتنا للتقريب بين روايتي «موسم الهجرة إلى الشمال» و«قربانى باد موافق» رأينا أن الصراع الحضاري والنفسي للإنسان المعاصر يُعدّ الموضوع الأبرز لدى الروائيينِ. والروايتان بمثابة سجلٍ ملؤه شواغل الإنسان المعاصر وتطلعاته، ومن ثم أضحتا مرآة

تعكس هويته وانتماءه، حيث تواكبان الحياة المعاصرة بشتى مجالاتها. لإجراء الدراسة المقارنة لموضوع الروايتينِ سنتناول ثيماتهما المشتركة، والتي تجلّت في القضايا السياسية، وتقابل الشرق والغرب، وقضية الحب.

٢-٢-١-١. القضايا السياسية

القضايا السياسية للأدب هي التي ترفض لوصف حالة عامة لدى السياسيين، ويبين أدواءها ويدعو إلى إصلاحها. وقد شاع هذا اللون في الراوية «تحت تأثير تفشي الحضارة الأروبية والمدنية الحديثة في البلاد العربية والإيرانية وغيرها من بلاد الشرق.» (خورشا وعزيزخاني، ٢٠١١: ١١) وماكان صالح وطلوعي بغافلينِ عن الأحداث السياسية الراهنة في المجتمع الذي كانا مقيمينِ فيه، بل يرويان حقبةً من التاريخ المفعم بأحداث ترتقي للذروة وتهبط إلى القعر في السودان وإيران، حيث يعكسان زاويةً من الحالة الاجتماعية في البلدين أثناء تسلل التيارات السياسية اليسارية مثل حزب توده (٣) والماركسية (٤). ففي رواية «موسم الهجرة إلى الشمال» عندما يقّدم مصطفى سعيد نفسه للراوي، يتضح أنه كان من مواليد ١٨٩٨م؛ يعني في العام نفسه الذي احتلت فيه بريطانيا بلده. تروي هذه الرواية القضايا السياسية لدولة السودان منذ الاستعمار حتى التحرر إلى جانب سرد حياة مصطفى سعيد. يتصادف استقلال السودان مع وجود أحزاب سياسية مختلفة؛ خاصةً الاشتراكيين والماركسيين الذين كانوا قدجذبوا إلى جانبهم شريحةً عظيمة من المفكرين وذلك عبر الدفاع عن حقوق الفلاحين والعمال. والحوار الداخلي التالي منقول عن لسان مصطفى سعيد ويظهر تحيزَ بطل القصة السياسية وميوله في تلك الفترة الحساسة إلى تاريخ السودان المعاصر: «عاش الحزب الوطني الديموقراطي الاشتراكي. هل هؤلاء الناس الذين يطلق عليهم الفلاحون في الكتب؟ لو قلت لجدي أن الثورات تصنع باسمه، والحكومات تقوم وتقعد من أجله لضحك.» (صالح:٧٤)

تتطرق «قربانى باد موافق» أيضاً إلى صدى جزء كبير من تاريخ إيران المعاصر و صورة من العقد العشرين، في زمان تسلل التيارات اليسارية الماركسية وأشهرها حزب توده. يعتقد هذا التيار أن «المجتمعات منذ القدم كانت في صراع قائم بين طبقتي الرأسماليين[1] والعمال[2] ، وقام التاريخ بالصراع الطبقي بين هاتين المجموعتين.» (قدسي، ١٩٧٧: ٧) ولحل هذه العقبة «تتوجب عبر ثورة العمال إزالةُ النظام الرأسمالي والملكية الشخصية الخاصة لأدوات الإنتاج، وإيجاد مجتمع خالٍ من الطبقية يعيش فيه أناس أحرار ومتساوين.» (عصام، ١٩٧٥: ٩٧). تُطرح مبادئ ونظريات هذا الحزب في هذه الرواية من وجهة نظر منوتشهر وابن‌صمصام. والنموذج التالي يروي النهج السياسي للرواية من لسان امرأة: «بعد أن أفاقتْ ألقتْ ضفيرتها على كتفها ورنّتْ إلى الخزينة، من المؤكد أن زوجها يجلس في محفل المادية الجدلية وكله سمع، حتى يأتي في المساء ويتحدث عن الماركسية والشيوعية و البُروليتاريا (٥)، وفي الغد يغلق المتجر أيضاً ويمضي إلى القهوة بحسب قوله ليشرح تعاليم النزعة المادية.» (طلوعي:٣١)

1. Bourgeoisie
2. Proletarius

٢-٢-١-٢. مواجهة الشرق والغرب

العلاقة بين الشرق والغرب قديمة وقدبلغت منتهاها بعد أن دخلت البلاد الغربية إلى الشرق. تتوالى سلسلة من النصوص الأدبية التي ترصد هذه العلاقة وتتناولها بعمقٍ ممثلةً بصورة خيالية في شخصية أبطالها. وقبل أن يكون كل نص إبداعَ مؤلف ما، فهو «نتيجة لتأثيرات مجموعة من الرموز الثقافية والعلاقات التناصية التي تربط ذلك النص بالتاريخ الزاخر للثقافة في النصوص الأخرى.» (سجودي، ٢٠٠٩: ٣٣٣) تعالج روايتا «موسم الهجرة إلى الشمال» و«قربانى باد موافق» مشكلة الصراع الحضاري القائم بين الشرق والغرب، ثم النتائج التي ينتهي إليها هذا الصراع؛ «صراع بين الحضارة والتخلف، صراع بين شرق مُتزمّت ذي سلطة أبوية وغرب منفتح لايعرفُ الحدود بين الذكر والأنثى.» (الكتّاني: ٢٠١٥/٣/٢٥) وعلى مستوى آخر فإنهما تعالجان قضية البحث عن الشخصية الإفريقية والإيرانية وسط أضواء الحضارة الغربية، وروابطها، وملابساتها المعقّدة، بحيث تعالجان شخوص الرواية -باعتبارها مهاجرين شرقيين- هل تؤكد وجودها بالعودة إلى الماضي لتجعل من عناصره الإيجابية دعامةً لتطور جديد يتلاءم مع تكوينها العرقي، أم أنها تربط وجودها بالحضارة الغربية وتذوب فيها.

هذه المواجهة تتطابق في «موسم الهجرة إلى الشمال» في وجود مصطفى سعيد، باعتباره شخصية ذات ملامح شرقية مجردة ومن العباقرة السودانية، فهو يلج إلى معترك السياسة لمواجهة الاستعمار الإنكليزي والتغلب على هذا المستعمر الحضاري وإنقاذ وطنه من قبضته بهيئة مواطن سوداني مساند للإنكليز. إنه توّاق إلى السفر نحو الغرب، لكن الغرب حضارة وتقدم ويوجب عليه أن يتسلّح بالعلم والمعرفة، فلذا لم يَألُ جهداً للوصول إلى هذه الغاية. ويؤكد حوارُ مصطفى سعيد الآتي حول الخدمات التي قدمها المستعمر صحةَ هذا الادعاء: «البواخر مخرت عرض النيل أول مرة تحمل المدافع لا الخبز، وسكك الحديد أنشئت أصلا لنقل الجنود. وقد أنشأوا المدارس ليعلّمونا كيف نقول «نعم» بلغتهم. إنهم جلبوا إلينا جرثومة العنف الأوربي الأكبر الذي لميشهد العالم مثيله من قبل.» (صالح:١٠٤) علاوةً على ذلك بعد عيشه ثلاثين عاماً في الغرب، لايرضى أن يعيش أولاده في الغُربة، ويوصي إلى أولاده أن يكبروا في أفريقيا: «إذا نشآ مشبعينِ بهواء هذا البلد وروائحه وألوانه وتاريخه ووجوه أهله وذكريات فيضاناته وحصاداته وزراعاته فإن حياتي ستحتل مكانها *الصحيح*.» (المصدر نفسه:٧٦) ويمكن مشاهدة هذا النوع من المواجهة في رواية «قربانى باد موافق» في المثال التالي المنقول عن لسان منوتشهر باعتباره من المهاجرين المقيمين في ألمانيا: «نساؤهم كنساء قاسمأبادي لايرتدين سراويل نسائية داخلية، حديث هؤلاء الناس (الغربيين)، آلامهم وأشكالهم عندما يضحكون على شيء بسيط لاتشبه أشكال الأناس هناك (الشرقيون)؛ ليس لأنهم غرباء، بل ستنتهي آلامهم يوما ما، يفركون بأياديهم بكريم مرطّب، يستقلون الحافلة، وفي عُطل نهاية الأسبوع يخيمون في معسكرات بالقرب من بُحيرة موتس، الناس هنا لايدركون الألم المستديم، ولكني رأيت الناس هناك كأنهم لايفرغون قط من الزراعة وتعلق الأعين بالسماء وانتظار المطر.» (طلوعي:١٢١)

٢-٢-١-٣. الحب

عبر إلقاء نظرة مجملة على المغامرات التي تقع في الروايتين، يمكن تلمّسُ التشابه الظريف أمام المسترعي للاهتمام في الروايتين حول الحب، حيث تنقل الروايتان العشقَ المثير كما تمتدحان قوة عاطفةِ الأبطال مبهجة؛ رجالٌ فؤادُهم معلقٌ بالحب القوي، وتتغلب مساع العشق عندهم على الجهود السياسية، لكن في نهاية المطاف ينتهي هذا العشق المفعم بالإثارة والجموح بهزيمة مُرّة تسلبُ

من البطل كل رغبة في المحاولة وحتى الاستمرار بالحياة وتتسبب في أن تختار الشخصيتان الرئيستان الموتَ وتنتحرا. يهاجر مصطفى سعيد إلى أوربا بهدف مواصلة التعليم، وهناك يلتقي بجماعة من النساء لكي يبحث عمّن ينوب عن أمه. ومن هؤلاء النساء: آنهموند، الميسز روبين، شيلا غيروند، إيزابيلا سيمور وجين موريس. وبسبب اختلاف ثقافة الغرب والشرق والتضاد المرتبط بالعرق الأفريقي الأسود مقابل النساء الأوربيات البيض، الشيء الوحيد الذي يحظى به مصطفى سعيد من هذه التجارب العاطفية فقط الهزائم المتوالية والتحقير واليأس؛ الأمر الذي يجبره على الانتحار. وكذلك منوتشهر فهو يقع في عشق جنوني لفتاة تُدعى مينا، التي تتزوج في بداية الرواية ابنصمصام ويُصاب منوتشهر إثرَ ذلك بالجنون والحيرة. وهذا الإخفاق العاطفي هو سبب قيام منوتشهر بغالبية أفعاله ومحاولاته إلى أن ظهرت في حياته فتاة بولندية تُدعى تامارا فلأمت هذا الجرح العتيق. وهذه التجربة العاطفية الجديدة هيّأت أسباب تعرّفِ منوتشهر إلى حزب توده وانتمائه إليها. ولمهمض كثير من الوقت حتى هاجرت تامارا إلى نيوزلندا وتركته في حسرة وندم فأصبح ضحية علاقات الحب الفاشلة التي ساقته في مسير رياح السياسة المواتية إلى هنا وهناك. وفي نهاية المطاف عجز عن المقاومة وأقدم على الانتحار.

٢-٢-٢. أسلوب البدء

تحظى البدايات في فن الرواية بأهمية بالغة دوماً، حيث أنها تلعب دوراً كبيرا في لفت انتباه المخاطبين. وهي متشابهة تماما في الروايتين: «موسم الهجرة إلى الشمال» و«قربانى باد موافق»؛ إذ يبدأ الطيب صالح الرواية بمناخ هادئ تغمره السكينة، الأمر الذي يظهر عودة الراوي السوداني من الدارسة في أوربا إلى مسقط رأسه في السودان، تمتد هذه البداية لتصل إلى التعرف على شخص غريب يُدعى مصطفى سعيد الذي يشبهه في جوانب عديدة. في حين جاءت بداية رواية «قربانى باد موافق» بنفس الشكل أيضاً، حيث تبدأ بعودة ابنصمصام من الخدمة الإلزامية واقترانه بمينا عشيقةِ منوتشهر. وبعد هزيمة منوتشهر الجندي الفارّ في هذا الصراع العاطفي، يمضي مثقلاً متعباً مضطرباً إلى مدينة أنزلي وهناك يتعرف على طبيب يُدعى أندره الذي يشبهه في كثير من الجوانب.

٢-٢-٣. الحبكة

الحبكة[1] هي التي تحول لذائذ الحكاية إلى قصة حكائية و«تشبك وقائع الحكاية في تعارض عنيف بين رغبات الشخصيات.» (بلبل، ٢٠٠٣: ٤) وهي عبارة عن «السببية في تسلسل الأحداث» (فورستر، ١٩٨٥: ٨٦)، بحيث تترابط أحداثُ القصة بتسلسل منطقي يخلق التشويق «لأنه هو الذي يصل بالحكاية إلى منطقة حرجة تتأزم فيها أحوال الشخصيات ويبلغ الصراع ذروته.» (بلبل، ٢٠٠٣: ٤٢) تتألف الحبكة من مراحل ثلاث هي التمهيد[2] والوسط[3] والنهاية[4]. «في التمهيد يقدم الكاتب شخصياته ويرمي الخيوط الأولى للحكاية. وفي الوسط يزج الشخصيات في لحظة تأزّم الصراع، وهنا تأتي العقدة. وفي النهاية

1. polt
2 . Beginning
3. Betweenness
4. Ending

تنحلّ الأزمات وينتهي الصراع وتُختَتم الحكاية.» (حمادة، ١٩٧٦: ٥٢) لإيجاد حبكة القصة تتوجب دراسة جذور الدوافع وروابط العلة والمعلول وعنصر السببية.

تساعد حبكة «موسم الهجرة إلى الشمال» و«قربانى باد موافق» على تماسك عناصر العملينِ وجعلها متضافرة. إضافة إلى ذلك، فإن السببية هي الطريقة المهمة التي تعكس منهجية تسلسل الأحداث لهما. فالحبكة في «موسم الهجرة إلى الشمال» تبدأ بنيتها فاقدة للتوازن بعودة الراوي من الخارج والتعرف على شخص غريب يدعى مصطفى. هذا الغريب يشبه كثيراً الراوي من حيث السفر إلى خارج البلاد وجوانب أخرى من حياته. وبسبب القلق والاختلال العقلي لمصطفى الناتج عن تجاربه العاطفية الفاشلة مع النساء الغربيات العديدات والضغط المترتب على ممارسة النشاط السياسي أثناء وصول النشاط الماركسي في السودان إلى ذروته يقدم مصطفى على الانتحار ويغرق نفسه. وقبل أن يقدم على الانتحار يضع رسالةً للراوي طالباً منه أن يتولى أمر زوجته وولده. ترتبط نهاية أحداث القصة بالأسرار المكشوفة التي تشاهد من خلال الرسالة مع رد فعل الراوي. والحبكة في «قربانى باد موافق» تبدأ أيضاً فاقدةً للتوازن بعودة ابن‌صمصام من الخدمة الإلزامية وتعرفه على شخص غريب يدعى أندره. الغريب الذي يشبهه بجوانب كثيرة، أندره مثل منوتشهر أحبَّ في ريعان شبابه فتاةً تدعى سدا، رافقه هذا الحب حتى مراحل هرمه أيضاً. وجود نساء عديدات في حياة منوتشهر والهزائم والصدمات العاطفية المترتبة على علاقات الحب العديدة في حياته إلى جانب الضغط الناتج عن المشاركة في النشاطات السياسية الماركسية أثناء وقوع حادثة انقلاب ١٩أب ١٩٥٣م، تدخل القصة في حالة من النزاع وافتقاد التوازن. وفي نهاية المطاف تتسبب ضغوطات الحياة المتعددة على منوتشهر في إقدامه على الانتحار وإغراق نفسه. يتم العثور على رسالة اعتراف مع الجسد كتبها منوتشهر للطبيب أندره. ترتبط نهاية أحداث القصة بالتسريبات التي كُتبت في رسالة الميّت.

دراسة الحبكة في الروايتين تبيّن أن نظام السببية في كِلتا الروايتين متشابهٌ تماما، فبدايتهما ومع تعرف الراوي على شخص غريب يرتبط الحدث بوسط الحبكة، وفيما بعد تزلزل هذه المعرفة توازنَ الميول العاطفية والسياسية الشخصية. ويصل هذا الاضطراب إلى الذروة عبر انتحار الشخصية الرئيسية غرقاً في نهاية المطاف، والعثور على مخطوط كتبه المتوفى يكشف بعض حقائق حياته الخفية ويقرّب القصة من حدود التوازن. فالحبكة ليست معقدة وغيرمتداخلة. وعلى هذا المنوال نجح الطيب صالح وطلوعي في إيجاد فكرة كلية مكونة من مجموعة أحداث متشابهة يظهر فيها عنصر السببية في أداء الشخصيات قوياً جداً. فترتبط هذه الفكرة بشكل ثنائي ببنية السرد وفكرتها، بحيث أعطت نظاماً خاصاً لبنية السرد من جهة ومن جهة أخرى قدمت للفكرة جانبا عقلانيا ومنطقيا.

٢-٢-٤. الشخوص

الشخصية أهم عناصر الرواية وتعدّ بكل تجلياتها القطبَ الذي يتمحور حوله الخطاب الروائي. أما الكثير من البنيويين فلايعتبرون لها موضوعاً للدراسة، لأن «غاية البنيوية تسلب المركزية من الإنسان وتعارض مفاهيم الفردية وخبايا علم‌النفس؛» (ريمون كنان، ٢٠٠٢: ٣٠) حالما جاء بها أرسطو في المرتبة الثانية بعد الحدث (أرسطو، ١٩٩٢: ٣٥) وخالفه كثير من المتأخرين واضعين

الشخصية في المكانة الأولى لأنّها محور العمل (نيكول، ١٩٩٢: ٦٧). والحقيقة أن «الشخصية عنصرٌ حُظي بالتحليل والمطالعة المنظمة أقل من بقية عناصر الرواية.» (تولان، ٢٠٠١: ٨٠) في حين أنّها «تشكل أبرز عامل الإبداع في القصة وتقود القصةَ من أحادية الأصوات إلى تعدديتها.» (عبدالمحسن، ٢٠١١: ٤٤)

وللشخصية القصصية صفات، منها: أن تكون «ملائمة للحدث من جميع الوجوه وأن تكون ممكنة لاتُناقض التاريخ أو الواقع، وأن تكون جارية على العرف.» (بولتن، ١٩٦٢: ٧٦) تقسم الشخوص إلى: الشخصية الرئيسية[1] التي تدور غالبية الأحداث والحوارات حولها، والشخصية الفرعية[2] التي تقف ضد البطل أو إلى جانبه. ومن هنا يلاحظ أن استمرار أي عمل يرتبط بتواجد شخوص تؤدي أدواراً طيلة الرواية.

٢-٢-٤-١. الشخصية الرئيسة

منوتشهر في «قربانى باد موافق» ومصطفى في «موسم الهجرة إلى الشمال» هما شخصيتا الروايتينِ الرئيسيتان، لهما تجارب عاطفية متعدّدة، وإلى جانب هذه التجارب انخرطا في عالم السياسة. عاش البطلانِ مدة من عمرهما في أوروبا وأصيبا بمرض شيزوفرينيا (Schizophrenia). هذا المرض نوع من الاضطراب النفسي «يعجز المريض خلاله عن التكيف مع الظروف المحيطة والمتطلبات الاجتماعية ويبتعد عن المجتمع وهذا الانزواء ينتهي في نهاية المطاف بالأوهام وسوءالظن، وفي النهاية بالجنون.» (غولدر، ٢٠٠٥: ١٢) تنتج الشيزوفرينيا إثر «الارتباك، الاكتئاب، فقدان المقدرة على تقييم الوقائع، الانتقام وأفكار الانتحار.» (دان، ٢٠٠٧: ٥٩) تتضمن مسببات هذا المرض عوامل بيئية وجينية، وتشمل الانزواء الاجتماعي والهجرة أيضا، والتي تتطابق بالكامل مع انزواء منوتشهر ومصطفى وهجرتهما إلى أوروبا. وفي المثال أدناه من رواية «موسم الهجرة إلى الشمال» نرى مصطفى سعيد قد أصيب بالشيزوفرينيا، فهو يضع نفسه في معرض الموت والتهلكة طيلة الرواية، خاصةً خلال المحكمة التي أقيمت في لندن بتهمة قتل إنجليزيات. فقد وصف الطيب صالح ميل مصطفى المتصاعدَ لشجب نفسه والتنديد بها، والإلحاح على القاضي للإسراع في تنفيذ حكم إعدامه: «رأى المحلفونَ أمامهم رجلاً لايريد أن يدافع عن نفسه. رجلا فَقَدَ الرغبة في الحياة.. فصمّموا ألا يعطوني آخر أمنية لي عندهم.» (صالح، ١٩٩٦: ٧٧) وفي «قربانى باد موافق» يعرض الراوي المجالات الفكرية لمنوتشهر الممزوجة باليأس والعبثية على الشكل الآتي: «كأنها كانت حياتي، حتى لمأتمكن من أن أثور على شيء، حتى المشايعة ليست من مسؤوليتي أو لمأمتلك جرأة ذاك الشاب حتى أطلق النار على نفسي، لقد أفنيتُ حياتي من مدينة إلى أخرى من منزل إلى آخر ومن تهلكة إلى أخرى» (طلوعي، ٢٠١٢: ١١٨)

جرّاء الإصابة بهذا المرض والذي هو نتيجة مباشرة للحياة في أروبا وتحمل الضغوطات المتعلقة بالمفارقات واختلافات الغرب والشرق الثقافية، فتقدمت الشخصيتان في النهاية على الانتحار بطريقة متشابهة وأغرقا نفسيهما في الماء. مصطفى ونتيجة

1. Protagoist
2. Minor character

الإحساس بالعبثية التي تسرب إليه يكتب رسالة إلى الرواي (صالح:٧٢) ويرى أن الطريق الأوحد للخلاص من هذه الأفكار المشؤومة هي الانتحار غرقاً في مياه النيل (المصدر نفسه). ومنوتشهر أيضا في الأربعين من عمره ولذات السبب، بعد كتابة رسالة ضمنّها اعترافاته (طلوعي:١١٧) يغرق نفسه في بحيرة زتكين بارك الاصطناعية (المصدر نفسه:١١٩). وسبب هذا الاشتراك في طريقة انتحار البطلين يرجع إلى اضطرابهما العقلي[1]، ويمكن من خلال فك رموز الماء –بوصفه من العناصر الأربعة– تلمّسُ ذلك. بما أن «الماء مادة الحياة ومورد الخصوبة وأصل الكون،» (الحاحي، ٢٠٠٦: ٣٨) وبما أنه رمز ثقافي «يستعمله الإنسان في التواصل مع أفراد المجتمع ومع العالم غير المنظور،» (اكثيري: ٢٠١٤/٥/٥) فهو يُعتبر وسيلةً للجوء روح مصطفى ومنوتشهر إليه للحصول على السكينة. إن الاتصال الروحي مابين البطلين والماء أدّى إلى تكوين أفكار إنسانية نبنت شيئا فشيئا إلى أن وصلت إلى ما هي عليه الآن. فعندما يأتي ذكر الطهارة في الثقافة الإسلامية أو التعميد (٦) في المسيحية، يجب أن يسبقه الحديث عن الماء ودوره التاريخي في عقليّة الأقوام والشعوب ومشاعرهم؛ لأن ما بين الطهارة والماء علاقة رمزية صميمية حياتية لاتقبل الفصل؛ فهذا الرمز في الثقافة الإسلامية يعني «الشفقةَ والعرفان الباطني وتطهير الحياة؛ خاصة عندما تظهر على شكل نبع أو بحر أو مطر.» (شوفالييه وڤيربرانت، ٢٠٠٨: ٥) وفي الطقوس المسيحية يُعد الماء «الوسيلة الوحيدة لإقامة طقوس الاغتسال الديني.» (النشمي:٢٠١٣/٤/٥) تَشابهُ طريقةِ انتحار البطلين يثبت الاشتراك الرمزي لمعنى الماء في الثقافتين الفارسية والعربية وجذورهما الاعتقادية المشتركة، فيأخذنا هذا الاشتراك إلى أعماق سحيقة في تاريخ البلدينِ منذ بدايات طفولته الفكرية إلى الآن.

٢–٢–٤–٢. الشخصيات الفرعية

خصّص الطيب صالح وطلوعي جزءا غيرقليل من «موسم الهجرة إلى الشمال» و«قربانى باد موافق» للقضايا العاطفية لمصطفى سعيد ومنوتشهر، وهذا يعني أن الرواية في تشابك عنيف مع الشخصيات النسائية التي تشارك البطلين في سرد الأحداث. والشخصيات النسائية للروايتينِ تنقسم إلى النساء المحليات والنساء الأوربيات.

٢–٢–٤–٢–١. النساء المحليات: انطلاقاً من أن الجزء الأكبر من أحداث الروايتين وقع في الشرق، يتم تقديم النساء الشرقيات في العملين على أنهن واقعات تحت تأثير الثقافة الشرقية. ولهذه المجموعة من النساء اللاتي يجمعهن تعامل لصيق مع أبطال الروايتين مكانةٌ متساوية من الناحية الاجتماعية، بحيث يلعبن دوراً في سياق التقاليد والثقافة باعتبارهن ممثّلات لطرز من النساء والفتيات في مجتمع ذلك العصر. ففي «موسم الهجرة إلى الشمال» شخصية «حسنة»، أرملة مصطفى سعيد، تصنّف في زمرة النساء المحليات. هذه المرأة ممثلة لنساء مجتمع خرافي ومتخلّف أجبرنَ على كبت عواطفهن الشخصية والرضوخ للزواجات القسرية وقبول تقاليد تعدد الزوجات والطلاق أحادي الجانب. فهي بعد موت مصطفى، يُكرهها والدها وأشقاؤها على الزواج

1. Psychosis

من رجل آخر يكبرها بأربعين عاماً ولديه عدةُ زوجات، رجلٌ يضيق الخناق على «حسنة» حتى تصاب بالجنون وتنتحر طاعنةً نفسها بالسكين: «وجدتُها معضوضة ومخدوشة في كل شبر من جسمها، بطنها، أوراكها، رقبتها... الدم يسيل من شفتها السفلى.. وجدناها على ظهرها والسكين مغروز في قلبها.» (صالح:١٣٤)

«مينا» حبيبة منوتشهر من النسوة المحليات في رواية «قربانى باد موافق». تلاقي مينا مصيراً مشابهاً لحسنة، فهي منفعلة ومستسلمة وتتزوج ابنَصمصام بإكراه والدها. يؤيد المونولوغ التالي صحةَ هذا الادعاء: «لمأر زوجي.. وأجبتُ بنعم، فزغردتِ النسوة ونثرن الحلوى والنبات، ومن تلك الغرفة قال صوت رجولي: نعم وهكذا أصبحتُ زوجة ابنصمصام.» (طلوعي:٢٤) وهي كمثيلتها «حسنة» تعرّضت غيرمرة لضربات زوجها الجديد (المصدر نفسه:١٤) حتى أصيبت بالجنون وانتهت حياتها عبر إضرام النار بنفسها (المصدر نفسه:٩١).

٢-٢-٤-٢-٢. النساء الأوربيات: بما أنّ بعض أحداث الروايتين وقعت في الغرب، فقد تمّ التحدّث عن النساء الأوربيات فيهما وفقا للثقافة الغربية. ولهذه المجموعة من النساء اللاتي يجمعهن تعامل لصيق مع أبطال الروايتين حرّياتٌ اجتماعية متناسبة مع ثقافة مجتمعهن. والبيئة التي تتشكل فيها شخصية تلك النسوة والتي تقع فيها مغامرة حب الأبطال لهن، بيئةٌ متناسبة للعالم النسائي وبعيدة عن القسوة العنيفة للنساء. ومن هنا لا تُرغِم الفتيات على البقاء في المنزل وعلى الصمت والاستسلام، كما كان الحال في المشرق. الميسز روبين، شيلا غيروند، إيزابيلا سيمور وجين موريس في «موسم الهجرة إلى الشمال»؛ وتامارا وسدا في «قربانى باد موافق» أوربيات لسن من الجليسات وراء الحرم ولا عمل لديهن سوى الغواية والغنج؛ بل هن حُرّات وقادرات يقمن بدورهن في المجتمع جنباً إلى جنب الرجال. تلك النساء أدركن دورهن والتزمن بواجباتهن وحرصن على ممارسة حقوقهن، فهنّ أثّرن في حركة الحياة في وطنهنّ تأثيرا بالغا أدّى إلى مزيد من التقدم والرقي وملاحقة الركب الحضاري.

٣. النتيجة

على ضوء ما تقدّم عن المقارنة بين بنية روايتي «موسم الهجرة إلى الشمال» و«قربانى باد موافق» حصلنا على نتائج أهمّها:

– للروايتين كيان مشترك وهذا الأمر ناتج عن الفكرة المشتركة لدى الروائيين في خلق المضمون والبنية الروائية.

– إن الصراع الحضاري للإنسان المعاصر يُعدّ الموضوع الأبرز لدى الطيب صالح وطلوعي، فمن خلال شخصيتي مصطفى سعيد ومنوتشهر يتناولان أوجه التشابه والافتراق بين الثقافتين الشرقية والغربية ويعالجان قضية البحث عن الشخصية الإفريقية والإيرانية.

– إن الروايتين ترويان حقبةً من التاريخ المفعم بأحداث ترتقي للذروة وتهبط إلى القعر في إيران والسودان أثناء تسلل التيارات السياسية اليسارية مثل حزب توده والماركسية، وترويان القضايا السياسية للبلدينِ منذ الاستعمار حتى الاستقلال.

– إن البداية في الروايتينِ متشابهة أسلوبا؛ إذ تبدآن بمناخ هادئ تغمره السكينة، تمتد هذه البداية لتصل إلى التعرف على شخص غريب يشبههما في جوانب عديدة، ثم تدخل في حالة من النزاع وافتقاد التوازن.

– تمّ تنظيم نقل أحداث الروايتين في إيجاد فكرة كلية مكوّنة من مجموعة أحداث متشابهة بالاستناد إلى العلاقات السببية. فنظام السببية في كِلتي الروايتين متشابهٌ تماما، لأن البداية ومع تعرف البطلين على شخص غريب ترتبط بالحدث وسط الحبكة، وفيما بعد،

تزلزل هذه المعرفة توازنَ الميول العاطفية والسياسية الشخصية. ويصل هذا الاضطراب إلى الذروة عبر انتحارهما غرقاً في نهاية المطاف. والعثور على مخطوط كتبه المتوفيان يكشف بعض حقائق حياتهما الخفية ويُقرّب القصة من حدود التوازن.

– مصطفى سعيد ومنوتشهر خبرا تجارب عاطفية وسياسية متشابهة، وقضيا مدة من حياتهما في أوربا وأصيبا بمرض شيزوفرينيا، وبسبب الإصابة بهذا المرض أقدما على الانتحار وأغرقا نفسيهما بطريقة متشابهة في الماء. سبب هذا الاشتراك في طريقة الانتحار يرجع إلى أن المياه تُعتبر وسيلةً للجوء روح مصطفى ومنوتشهر إليها للحصول على السكينة. تَشابهُ طريقةِ انتحار البطلين يثبت الاشتراك الرمزي لمعنى المياه في الثقافتين الفارسية والعربية وحضارتهما.

– خصّص الطيب صالح وطلوعي جزءا غيرقليل من الروايتين للقضايا العاطفية، وهذا يعني أنهما في تشابك عنيف مع النساء اللاتي يشاركن البطلين في سرد الأحداث والتي يجمعهن تفاعل لصيق مع أبطال الروايتين.

– استطاع الطيب صالح وطلوعي أن يعكسا لونا من ثقافتهما الشعبية وميولاتهما القومية عبر شخصية البطلين، باعتبارهما شخصيتين ذات ملامح شرقية ومن النخب الشرقية التي تلج إلى معترك السياسة لمواجهة المستعمر الحضاري.

٤. الهوامش

(١) الطيب صالح (١٩٢٩–٢٠٠٩): وُلد في إقليم مروي شمالي السودان. عاش طفولته فيها وفي شبابه انتقل إلى الخرطوم لإكمال دراسته. سافر إلى انجلترا، حيث واصل دراسته بجامعة لندن في التجارة الدولية. عمل في الإذاعة البريطانية ثم في إذاعة السودان. كتب العديد من الروايات التي ترجمت إلى أكثر من ثلاثين لغة؛ منها: «دومة ود حامد» (١٩٦٠)، «عُرس الزين» (١٩٦٤)، «موسم الهجرة إلى الشمال» (١٩٦٧)، «مريود» (١٩٧٦)، «ضوّ البيت» (١٩٧١) وغيرها. توفي صالح عام ٢٠٠٩ في إحدى مستشفيات لندن.

(٢) محمد طلوعي (١٩٧٩): وُلد في مدينة رشت، وهو خريج سينما من كلية سورة والأدب المسرحي من كلية الفنون الجميلة بطهران. في البداية كان شاعراً ومن ثم عكف على كتابة القصص. أولى رواياته «ضحية الريح المواتية» (٢٠٠٨) الحائزة على الجائزة الأدبية الخامسة «واو». ومن أعماله الأخرى يمكن الإشارة إلى مجموعة قصص: «لستُ جانيت» (٢٠١٢)، «تعاليم الأب» (٢٠١٥)، «يال مادريد» (٢٠١٥) وغيرها.

(٣) جماعة من السياسيين في إيران أسسوا لهم حزبا بهذا الإسم عامَ ١٩٤١م عقب عزل الشاه رضا بهلوي. وهي من أقدم أشكال التيارات الماركسية في تاريخ ايران المعاصر حيث أن قواعد هيكلته عبارة عن: «الدفاع عن شريحة العمال، معارضة النظام الرأسمالي، مسار معارض للاستعمار وبذل مساعٍ لتحقيق مطالبه العادلة والمطالبة بحرية الإيرانيين.» (محرمخاني، ٢٠١٤: ١٢٥).

(٤) ممارسة سياسية ونظرية اجتماعية مبنية على أعمال كارل ماركس الفكرية الذي اهتم في تحسين أوضاع العمال المهضومة حقوقهم من قبل رأس المال.

(٥) طبقة العُمال التي لا تملك أي وسائل إنتاج وتعيش من بيع مجهودها العضلي أو الفكري.

(٦) في المسيحية سر من أسرار الكنيسة السبعة يتمارس بطقس معين ويتم بالتغطيس في الماء.

المصادر

الف: الكتب

١. أرسطو (١٩٩٢)؛ **فن الشعر**، ترجمة وتعليق: احسان عباس، الطبعة الثانية، بيروت: دارالفكر العربي.

٢. بلبل، فرحان (٢٠٠٣)؛ **النص المسرحي: الكلمة و الفعل**، الطبعة الأولى، دمشق: اتحاد الكتاب العرب.

٣. بولتن، مارجوري (١٩٦٢)؛ **تشريح المسرحية**، ترجمة: خشبة، دريني، القاهرة: مكتبة الأنجلو.

٤. الحاحي، رشيد (٢٠٠٦)؛ **النار والأثر: بصدد الرمزي والمتخيل في الثقافة الأمازيغية**، الطبعة الأولى، المغرب: المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية.

٥. سجودي، فرزان (٢٠٠٩)؛ **سيميوطيقيا: الرؤية والتطبيق**، الطبعة الأولى، طهران: العلم.

٦. شحيد، جمال (١٩٨٦)؛ **في البنيوية التكوينية دراسة في منهج لوسيان غولدمان**، الطبعة الأولى، بيروت: دار ابن‌رشد.

٧. شوفالييه، جون؛ قيربرانت، ألان (٢٠٠٨)؛ **قاموس الرموز**، ترجمة: فضايلي، سودابة، الطبعة الأولى، تهران: جيحون.

٨. صالح، الطيب (١٩٩٦)؛ **الأعمال الكاملة**، الطبعة الثانية، بيروت: دارالعودة.

٩. طلوعي، محمد (٢٠١٢)، **قربانی باد موافق**، الطبعة الثانية، طهران: افق.

١٠. عبدالمحسن، محمد حسن (٢٠١١)؛ **البنية السردية في روايات صبحي فحماوي**، الطبعة الاولى، القاهرة: دار الحوار.

١١. عبود، عبدة (١٩٩٩)؛ **الأدب المقارن: مشكلات وآفاق**، الطبعة الأولى، دمشق: اتحاد الكتاب العرب.

١٢. علوش، سعيد (١٩٨٧)؛ **مدارس الأدب المقارن: دراسة منهجية**، الطبعة الأولى، بيروت: المركز الثقافي العربي.

١٣. نيكول، الأرديس (١٩٩٢)؛ **علم المسرحية**، ترجمة: خشبة، دريني، الطبعة الثانية، كويت: دار سعادالصباح.

ب: المجلّات

١٤. جوست، فرانسوا (٢٠٠٩)؛ «الفلسفة و الرؤية الحديثة في الأدب»، ترجمة: انوشيرواني، عليرضا، جامعة باهنر بكرمان: **الأدب المقارن**. السنة٢، العدد٨، صص٥٦-٣٧.

١٥. حمادة، ابراهيم (١٩٧٦)؛ «الحبكة الدرامية في مسرحيات الأطفال»، **مجلة الكاتب**، العدد ١٨٤، صص ٥٠-٥٥.

١٦. خورشا، صادق؛ عزيزخاني، مريم (٢٠١١)؛ «الكلاسيكية الجديدة ومضامينها التجديدية المشتركة بين الأدبين الفارسي والعربي الحديثين»، جامعة آزاد بكرج: **إضاءات نقدية**، السنة١، العدد ١، صص ٩-٢٩.

١٧. عصام، الزعيم (١٩٧٥)؛ «رؤية ماركسية للحوار العربي الأروبي»، **السياسة الدولية**، العدد ٤٢، صص ٩٢-١٠٥.

١٨. قدسي، صفوان (١٩٧٧)Y «من ماركسية إلى ماركسية القرن العشرين»، **مجلة المعرفة**، العدد ١٨٩، صص٥-١٦.

١٩. محرم‌خانی، فریبرز وآخرون (٢٠١٤)؛ «دراسة أثر الخيال الإيراني على ماركسية حزب تودة»، جامعة الزهراء: **تاريخ الإسلام وإيران**، السنة ٢٤، العدد ٢١، صص١٥٠ – ١١٨.

٢٠. نظري منظم، هادي (٢٠١٠)؛ «الأدب المقارن: التعريف ومجالات البحث»، جامعة باهنر بكرمان: **الأدب المقارن**، السنة١، العدد٢، صص ٢٣٧-٢٢١.

ج: المواقع الإنترنتية

٢١. اكثيري، بوجمعة (٢٠١٤/٥/٥)؛ «الماء في الثقافة الشعبية المغربية»، المغرب: **عود الندى**، (آخر الحصول: ٢٠١٦/١١/١٢): http://www.oudnad.net/spip.php?article١٠٨١

٢٢. حلايقة، غادة (٢٠١٤/٩/٢٥)؛ «ما هي الرواية»، **موقع الموضوع**، آخر الحصول، (٢٠١٦/١١/١٢): http://mawdoo٣.com/

٢٣. الكتّاني، حميد (٢٠١٥/٣/٢٥)؛ «المثقّف الشرقي والمرأة الغربية: موسم الهجرة إلى الشمال نموذجاً»، موقع **قاب قوسين**، (آخر الحصول: ٢٠١٥/١١/٢٠): http://www.qabaqaosayn.com/

٢٤. النشمي، علاء (٢٠١٣/٤/٥)؛ «أسطورة الماء في الأديان فكرا وطقسا»، **موقع اتحاد الجمعيات المندائية** (آخر الحصول:١١/١١/٢٠١٦): http://www.mandaeanunion.org/

د: المصادر الإنجليزية

25. Aldridg, A، Owen،(1969)؛ **Comparative Literature, Matter and Method**، Chicago: University of Illinois Press.

26. Allan Powell, Mark،(1990)؛ **What is Narrative criticism?**، Minneapolis: Fortress Press.

27. Dunn LB (2007)؛ " Ethical issues in schizophrenia: considerations for treatment and research"، **Psychopharmacology Bull**، Y40، N4، Pp 55-144.

28. Forster, E.M (1985)؛ **Aspect Of The Novel**، Harmondsworth: Penguin Books.

29. Golder, M، (2005)؛ **Psychiatry**، New York: Oxford University press Inc.

30. Remak, Henry، (1961)؛ **Comparative Literature : Method and Perspective**،Edited by Newton B.Stalknecht and Horst Fernz.U.S.A:Arcturus Books,p،p:3-37.

31. Rimmon–Kenan, Shlomith ،(2002)؛ **Narrative Fiction، Contemporaay Poetics** ، London: Routledge.

32. Toolan, Michael, J (2001)؛ **,Narrative a critical linguistic introduction**, London: Routledge.

کاوش‌نامهٔ ادبیّات تطبیقی (مطالعات تطبیقی عربی - فارسی)
دانشکدهٔ ادبیّات و علوم انسانی، دانشگاه رازی، کرمانشاه
سال هفتم، شمارهٔ ۲۸، زمستان ۱۳۹۶ هـ ش/ ۱۴۳۹ هـ ق/ ۲۰۱۸ م، صص- ۱۰۳-۱۱۸

بررسی ساختار روائی مشترک رمان «موسم الهجره إلی الشمال» و «قربانی باد موافق»[۱]

عبدالباسط عرب یوسف‌آبادی[۲]
استادیار زبان و ادبیات عربی دانشگاه زابل، ایران
فائزه عرب یوسف‌آبادی[۳]
استادیار زبان و ادبیات فارسی دانشگاه زابل، ایران

چکیده

رمان متنی داستانی است که در قالب نثر نوشته می‌شود و در توصیف شخصیّت‌هایی با رویکردها و ویژگی‌های متفاوت به نگارش درمی‌آید و در قالب داستانی به‌هم‌پیوسته رخدادهای مختلفی را روایت می‌کند. دو رمان «موسم الهجره إلی الشمال» از رمان‌نویس سودانی طیب صالح (۱۹۲۹-۲۰۰۹) و «قربانی باد موافق» از رمان‌نویس ایرانی محمد طلوعی (۱۹۷۹) از جمله رمان‌هایی است که ساختار و مضمون جدیدی ارائه داده‌اند؛ لذا هر دو رمان‌نویس به بیان حوادثی می‌پردازند که مربوط به دورهٔ اوج‌گیری فعالیّت‌های سیاسی حزب مارکسیست در مشرق زمین می‌باشد. این دو اثر دارای بنیانی هم‌بسته‌اند که حاصل طرح مشترک هر دو مؤلف در ارائهٔ محتوا و ساختار روایی است. هدف مقالهٔ حاضر، توصیف و بررسی تطبیقی ساختار روایت این دو اثر به شیوهٔ توصیفی–تحلیلی است. نتایج پژوهش نشان می‌دهد که نویسندهٔ دو اثر از لحاظ شیوهٔ آغاز داستان روشی مشابه را برگزیده‌اند؛ همچنین هر دو داستان دارای دو شخصیّت اصلی است که عبارت است از قهرمانانی که زندگی در غرب را تجربه کرده‌اند و به دلیل ابتلا به بیماری اسکیزوفرنی خود را از طریق غرق کردن در آب می‌کشند. هر دو اثر از نظر پیرنگ نیز دارای تشابه هستند؛ زیرا هر دو نویسنده در ایجاد یک طرح کلّی متشکل از مجموعهٔ حوادث مشابه توفیق یافته‌اند که در آن عنصر سببیت در عملکرد شخصیت‌ها قوی است. در هر دو رمان فرهنگ بومی و گرایش به قوم‌مداری از مهمترین مسائلی است که قهرمانان داستان به عنوان مهاجران شرقی در تقابل با فرهنگ غرب مواجه بودند.

واژگان کلیدی: «موسم الهجره إلی الشمال»، «قربانی باد موافق»، ساختار روایی، طیب صالح، محمد طلوعی.

---

۱. تاریخ دریافت: ۱۳۹۶/۱/۳۰ تاریخ پذیرش: ۱۳۹۶/۱۱/۳۰

۲. رایانامه نویسنده مسئول: arabighalam@uoz.ac.ir
۳. رایانامه: famoarab@ uoz.ac.ir